دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدور الحيوي للمعلمة في تنمية الابتكار لدى أطفال رياض الأطفال
المصدر:	مجلة الطفولة العربية
الناشر:	الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
المؤلف الرئيسي:	عبدالكافي، إسماعيل عبدالفتاح
المجلد/العدد:	مج 5, ع 18
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
الشهر:	مارس
الصفحات:	48 - 62
رقم MD:	27107
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الابتكار، التعليم ما قبل المدرسي، رياض الأطفال، تعليم الأطفال، معلمات رياض الأطفال، تنمية المهارات، تنمية التفكير، التفاعل الصفي، التفاعل الاجتماعي، علم نفس الطفل، المهارات التدريسية، أولياء الأمور، الكفايات التعليمية، إدارة الفصل، تحضير الدروس، مهارات الاتصال
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/27107

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الدور الحيوي للمعلمة في تنمية الابتكار لدى أطفال رياض الأطفال

الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
أستاذ مساعد الإعلام التربوي وأدب الأطفال
رئيس تحرير مجلة مجلتنا للأطفال والشباب. القاهرة

مقدمة:

المدرسة من أهم وسائط التنشئة المتكاملة، حيث يبدأ الطفل، في عمر الأربع سنوات مرحلة رياض الأطفال، ثم في الست مرحلة الابتدائي، حيث يقضي ما بين 5 - 7 ساعات يومياً بين جدران المدرسة بعيداً عن الأسرة، وبعيداً عن الأم والأب، فتصبح المدرسة هي بيته الثاني، ويصبح المعلمون والمعلمات بمثابة الآباء والأمهات أو القدوة أمامهم، ويصبح الزملاء في الصف الدراسي بمثابة الأخوة، ويختلف مناخ المدرسة عن المناخ العائلي بالمناهج المقررة والأنشطة المتنوعة ثم النظام، واحترام النظام الاجتماعي والتعاون وتوزيع المسئوليات والاختصاصات وتعليم قيم البذل والعطاء وممارسة الهوايات، والمناهج تتيح الفرصة للابتكار وإظهار المهارات والقدرات الابتكارية من اختراعات أو إبداعات مختلفة، كما أنها تنمي في الطفل روح التساؤل ومحاولة حل المشكلات، وأيضاً يبرز النشاط المدرسي، كأحد أهم المجالات التي تساعد على تنمية القدرات وتأهيل المهارات واكتشاف الإبداعات والروح الابتكارية عند الأطفال، في مختلف المجالات وذلك من خلال العديد من وسائط الابتكارات.

ولقد برز دور المدرسة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك نتيجة لضعف دور الأسرة، خصوصاً في الغرب، وكذلك نتيجة لإتاحة الفرصة لجميع الأطفال بالالتحاق بالمدرسة بل وإجبارهم على ذلك من خلال التعليم الإلزامي، الذي يلزم كل طفل ممن بلغ سن الإلزام بالالتحاق بالمدرسة لفترة تحدد بالقوانين (في مصر وأغلب البلاد العربية والأجنبية سن الإلزام يمتد للمرحلتين الابتدائية والإعدادية - المتوسطة) وبذلك يزداد دور المدرسة أهمية وقوة في التأثير على التنشئة المتكاملة للطفل عموما وبالتالي التأثير على تنمية قدراته نحو الخلق والإبداع والابتكار.

وإذا كنا في هذا المجال نتناول دور المدرسة في تنمية الابتكار عند الأطفال، فإننا سنركز على دور رياض الأطفال عموما... بل ونختص معلمة رياض الأطفال بالتناول لأنها ببساطة هي كل شيء في مرحلة رياض الأطفال ودون نجاحها في تنمية الابتكارية عند الأطفال فلا نجاح لهذا الدور مطلقاً.. فمما لا شك فيه أن لمعلمة رياض الأطفال دورا مهما وأساسيا وحيويا في تنمية مهارات الابتكار لدى الأطفال في رياض الأطفال، وذلك عن طريق إتقان مهارات الاتصال والتواصل مع الطفل ووجود دوافع العمل الابتكاري لديها واكتشافها قدرات الأطفال الابتكارية والعمل على تنمية هذه القدرات إلى أقصى قدر تسمح به قدراتهم واستعداداتهم طبقاً للبيئة والمكان والمستوى التفكيري والقدرات.

فالتفاعل بين المعلمة والأطفال من خلال الاتصال والتواصل يسمح للمعلمة بالقيام بأدوار عديدة وأداء مهام تربوية كثيرة أثناء تفاعلها مع الطفل من خلال رياض الأطفال، فالمعلمة هي المسئولة عن كل ما يتعلمه الطفل بالإضافة إلى التوجيه الدائم لنشاطات الأطفال.

ومعلمة رياض الأطفال ليست مجرد مُدرسة عادية، فهي رائدة وقدوة وأم حنون ورفيقة لعب مع الأطفال الصغار وصديقة لهم، لأنها تُمثل ببساطة شديدة أول عالم خارجي يقابله الطفل بعد خروجه من نطاق الأسرة.

I ـ أهمية مرحلة رياض الأطفال ومُعَلِّمَة رياض الأطفال في تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال:

طفل رياض الأطفال طفل فطري يسهل تشكيله وتنمية مواهبه وقدراته سواء أكانت عقلية أم جسمية أم حسية، فإذا أُحسن التعامل معه وأجيدت عناصر مهارات الاتصال معه أصبحت عملية إكسابه لكل المهارات اللازمة سهلة ميسورة، فهو ينمو من خلال تفاعل قدراته واستعداداته الخاصة مع البيئة التعليمية بكل مكوناتها والتي تستثير هذه القدرة والاستعدادات، ومع البيئة الاجتماعية الجديدة التي يعيش فيها من خلال مرحلة رياض الأطفال من أم بديلة وقدوة وأمينة مكتبة (وهي المعلمة) ومع أخوة جدد (وهم الزملاء)، ومع حجرة لعب جديدة (وهي فصل رياض الأطفال).

ونتناول هنا أهمية مرحلة رياض الأطفال ودورها المهم في تنمية الابتكار عند أطفالنا ثم نتناول دور معلمة الرياض في توجيه القدرات الابتكارية للأطفال...

أولاً: رياض الأطفال وتربية الصغار على الابتكار:

تقوم مؤسسات رياض الأطفال بدور مهم في التوجيه للتفكير والسلوك الابتكاري (لأنه موجه دائماً) بالسعي من خلال المؤسسة والفرد لاكتشاف علاقات جديدة والوصول لحلول جديدة للمشكلات أو اختراع أو ابتكار مناهج وطرق جديدة أو أساليب مستحدثة أو إنتاج موضوعات أو صور فنية أو أدبية جديدة، وكل ذلك تسهم فيه رياض الأطفال بقوة، فمن المسلمات الأساسية والمهمة التي تقوم عليها استراتيجية تربية الإبداع والابتكار Creativity في رياض الأطفال[1]:

ـ التسليم بأن كل طفل يملك الاستعداد للإبداع والابتكار، وأنها تختلف وتتفاوت من طفل لآخر شأنها في ذلك شأن القدرات العقلية الأخرى، ولذلك لا يقتصر دور رياض الأطفال بتنمية هذه القدرات على فئة دون غيرها.

ـ قد يظهر السلوك الابتكاري عند الأطفال في أحد مجالات المعرفة دون غيرها أو في أكثر من مجال واحد، ولذا لا نتوقع أن نجد الطفل المبدع المبتكر في جميع المجالات (إلا نادراً).

ـ إن عملية تنمية العوامل الإبداعية والابتكارية عند الأطفال عملية متصلة ولا تقتصر على مرحلة رياض الأطفال فقط، وليست المدرسة مسئولة عنها فقط، ولكنها عملية مستمرة تبدأ من البيت وتستمر في المدرسة وتتأثر بظروف المجتمع.

ـ إن ظهور الإبداع أو الابتكار على شكل أعمال يتوقف على أمور كثيرة يرجع بعضها إلى العوامل الوراثية والدوافع الشخصية والظروف البيئية التي تتحكم في الإمكانات والفرص التي تسمح لهذه الأعمال بالظهور، فالاستعداد الإبداعي والابتكاري لا يعتمد على قدرة واحدة وإنما هو نتيجة محصلة من العوامل التي تعمل بصورة متكاملة.

ـ إن القدرات التي تشكل في مجموعها التفكير الابتكاري أو الإبداعي هي نوع من المهارات العقلية التي يمكن تنميتها وتحسينها وتعهدها عن طريق التدريب والممارسة، فنحن لا نخلق الطفل المبدع من فراغ ولكن نهدف عن طريق هذه الممارسات إلى زيادة الفرص المتاحة للطفل لاكتشاف الطاقات المبدعة لديه، أي أن التدريب والممارسة تؤدي إلى شحذ عقل الطفل على استخدام المهارات التي يملكها.

ـ إن أساليب ووسائل تنمية الإبداع تشكل في مجموعها نظاماً متكاملاً أو برامج شاملة، فلا يقتصر ذلك على مجرد التدريب على تنمية المهارات اليدوية المطلوبة فحسب، لأن ذلك لن يحقق العائد التربوي الذي نتوقعه، فلابد ـ بالإضافة إلى ذلك ـ تنمية المهارات المعرفية والعقلية والمعلومات التي تتصل بمجالات الإبداع المختلفة، بالإضافة إلى العمل على تأكيد العناصر الإبداعية والسمات الشخصية المرتبطة بها لدى الطفل والمعلمة.

- إن عملية تنمية القدرات الإبداعية والابتكارية تشمل الجوانب التالية:
- المعلومات التي تتصل بكل مجالات الإبداع الفني والعلمي والأدبي.
- التدريب على مهارات الإبداع التي يحتاج إليها كل مجال على حده سواء أكانت المهارات عقلية أو عضلية.

- فهم طبيعة العمليات الداخلة في التفكير الإبداعي وأن تعي ذلك المعلمة والطفل معاً، بمعنى تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو موضوع الإبداع.

- كذلك الوعي بأهمية المجال الذي يتم في إطاره تنمية التفكير الإبداعي، ويدخل في ذلك جميع الظروف والعوامل التي تؤثر بصورة ديناميكية في برامج تنمية الإبداع سواء ما يتصل منها بالطفل أو المعلمة أو الظروف المحيطة في المدرسة والبيت والمجتمع أو الوسائل والإمكانيات المادية والمكانية.

- التأكيد على الإعداد الجيد لمعلمات رياض الأطفال، بأن يصبح هدف تنمية الإبداع والابتكار والتفكير عند الأطفال أحد الأهداف الرئيسية لإعداد معلمات هذه المرحلة، بما في ذلك التعرف على خصائص النمو الحركي والمعرفي واللغوي والاجتماعي عند الأطفال وأساليب تنمية الابتكار وطريق إثراء السلوك الابتكاري عند هؤلاء الأطفال الصغار وإشاعة الجو الذي يسمح للطاقات الإبداعية للأطفال بأن تعبر عن نفسها والاحترام الكامل للأفكار المثيرة وغير العادية التي يبديها الأطفال وإتاحة الفرصة لهم لتنمية مهاراتهم المختلفة وإبداء آرائهم والتعبير عن مكنون أفكارهم.

- تكامل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتكاملة مع دور الأسرة، من البيت والأبوين ومن الإعلام ومن جماعات الرفاق ومن النوادي ومؤسسات التنشئة الأخرى في خلق التفكير الابتكاري وفي تنمية السلوك الإبداعي عند الأطفال، ونلاحظ أنه دون هذا التكامل يتقلص دور المدرسة عموماً ورياض الأطفال خصوصاً في هذا المجال الحيوي، فلا يمكن التركيز على مؤسسة دون باقي المؤسسات لأن دورها يكمل بعضه البعض.

كانت تلك أهم المسلمات الخاصة برياض الأطفال والتي لابد من الوعي الجيد بها حتى تستطيع تلك المؤسسة التربوية المهمة القيام بدورها في خلق أجيال من المبدعين والمبتكرين والمكتشفين الصغار يحققون لأنفسهم ولمجتمعهم الكثير

ثانيا: معلمة رياض الأطفال وتوجيه القدرات الابتكارية لدى الأطفال:

عملية النمو تحتاج دائماً إلى توجيه وتشجيع وتوفير إمكانات وتقويم مستمر أثناء عملية النمو، وهذا هو ما يمكن أن تقوم به معملة رياض الأطفال من خلال مساعدة الطفل على تحقيق أقصى قدر ممكن من الابتكار وفقاً لقدرات الطفل واستعداداته (من اكتشاف المبتكر وخلق عناصر مناخ الابتكارية)، ويتم ذلك بتقديم الخبرات من خلال المواقف التي تنمي القدرات الابتكارية للطفل وتساعده على استثمار هذه القدرات، وهذا يتطلب أن تقوم مُعَلِّمَة رياض الأطفال بما يلي[2]:

- القيام بتعزيز ثقة الطفل في ذاته وقدراته وإمكاناته ومهاراته المختلفة، وتنمية مفهوم الذات الإيجابي لديه.

- أن تقوم على العمل على إشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية والأمنية والتعليمية وتساعده على تحقيق مطالب النمو في أثناء وجوده في مرحلة رياض الأطفال.

- الاهتمام بمراعاة الفروق الفردية بين الأطفال بحيث تدفعهم على الابتكار بأنفسهم بتقديم مقومات الابتكار وبتوفير وسائله وبمساهمة مهارات الاتصال التعليمية الموجودة لدى المعلمة، حيث إن طبيعة الابتكار تختلف من طفل لآخر.

- يجب على معلمة رياض الأطفال أن تهتم بتنمية الابتكارات الجماعية حيث يشترك كل طفل في إنتاج الابتكار المشترك باستثمار قدراته الخاصة.

- يجب على كل مُعلِمَة برياض الأطفال أن تهتم بتنمية مهاراتها الأدائية والاتصالية حتى يمكنها مساعدة الطفل في هذه المرحلة على تنمية الروح الابتكارية لديه.

- استخدام استراتيجيات التدريس التي تعتمد على الاكتشاف واللعب وإجراء التجارب العملية وتناول الأشياء والأدوات في البيت واستخدامها في التوصل إلى المعارف واكتساب المهارات والاتجاهات الإيجابية لدى أطفال رياض الأطفال.

- الاهتمام بالكفايات التي يجب أن تمتلكها معلمة رياض الأطفال حتى تكون قادرة على تنمية ابتكار الأطفال، ولذا يستحسن أن تكون معلمة رياض الأطفال ذات قدرات ومهارات إبداعية وابتكارية أو أن يكون لديها اتجاه موجب نحوالابتكارية، على الأقل، حتى لا تتسبب في إضعاف القدرات الإبداعية عند الأطفال.

- لمعلمة رياض الأطفال دور حيوي في التخطيط والتنفيذ والتقويم لأنشطة التعلم التي تؤدي إلى تنمية ابتكارية الأطفال، حيث إنها تضع الأهداف التي يحققها الأطفال من خلال أنشطتهم الابتكارية وتثير دافعية الأطفال للابتكار من خلال تنوع الأنشطة والمواد والخامات ومصادر التعلم، وإثراء العملية التعليمية.

- كما أن معلمة رياض الأطفال يجب أن تضع في اعتبارها الاستعدادات الخاصة للأطفال، حتى تستطيع التعامل معها من أجل أن يتمكن كل طفل من الاستفادة من الخبرات المتاحة لتنمية ابتكاريته.

- مساعدة الطفل على الاحتكاك مع المؤثرات الثقافية (التي تناسبه) في البيئة التي يعيش فيها أو توجد فيها رياض الأطفال،وذلك من اجل إطلاق قدراته العقلية الكامنة والظاهرة، مع التركيز على الأنشطة والمؤثرات الثقافية التي تنمي لديه القدرات الابتكارية[3].

- زيادة حيوية الأطفال في المواقف التعليمية الإثرائية، والتي تؤدي بالتالي إلى بروز الطاقات الابتكارية والإبداعية الكامنة لدى الأطفال، وذلك من خلال إمدادهم بأفضل بيئة تعلم ممكنة لكل طفل[4].

- اهتمام معلمة رياض الأطفال بمهارات الاتصال مع أولياء أمور الأطفال، وإثارة وعيهم بكيفية الاهتمام بتنمية ابتكارية أطفالهم بتصميم أفضل برنامج ينمي ابتكارية الطفل إلى أقصى حد ممكن في ضوء تقويم القدرات الابتكارية، ولا بد أن تدرك معلمة رياض الأطفال أنها ليست مجرد مُدرسة، بل هي أم بديلة وصديقة لكل الأطفال.

- أن يكون لها حاسة تربوية ونفسية إيجابية تساعدها على اكتشاف وتنمية ابتكارية الأطفال ودفعهم إلى العمل الابتكاري الإيجابي كل في تخصصه.

2 - الكفايات الأدائية لمُعلِمَة رياض الأطفال والتي تساعدها على تنمية الابتكار لدى الأطفال:

الكفايات الأدائية هي ما يجب أن تقوم بأدائه المعلمة من مهام تربوية أثناء تفاعلها مع الأطفال داخل الروضة ويمكن ملاحظة هذه الكفايات من خلال التوجيه والتدريب، وتساعد هذه الكفايات الأدائية على اكتشاف وتنمية قدرات الطفل أثناء اتصالها اليومي بالأطفال من خلال حجرات التعلم والأنشطة ونتناول الموضوع من خلال:[5]

أولاً: تحديد الكفايات الأدائية:

ويتم تحديد الكفايات الأدائية للمعلمين والمعلمات من خلال عدة أساليب نوجزها فيما يلي:

- تحليل المهام والمقاصد: ويقصد بها الوصف الدقيق لأدوار المعلمة التي تقوم بها من أجل اكتشاف وتنمية ابتكارية الأطفال ومن ثم ترجمة هذه المهام إلى كفايات تتدرب عليها المعلمة.

- استطلاع رأي خبراء إعداد وتدريب المعلمين على المهارات التي يجب أن تتوافر لدى المعلمة للقيام بالأدوار والمهام المنوط بها.

- الاطلاع على قوائم الكفايات التي قامت بإعدادها وتجريبها الهيئات والمؤسسات المهتمة بإعداد وتدريب المعلمة.

- وضع الكفايات في مجموعات مرتبطة بمجال ما، يتم تحديدها في ضوء المهام والأدوار التي يجب أن تقوم بها المعلمة.

- التكامل والتفاعل بين مختلف الأساليب السابقة التي يتم تحديد الكفايات الأدائية بها حتى تكون أكثر دقة وموضوعية.

ثانياً: تصنيف الكفايات الأدائية:

ويقصد بتصنيف الكفايات الأدائية هو تحديد المحاور التي تدور حولها الكفايات حيث يتم تحديد كفايات أساسية ثم تحليلها إلى كفايات فرعية يمكن ملاحظتها في المواقف التعليمية والمهام التي تقوم بها المعلمة، ومن طرق تصنيف الكفايات الأدائية:

- التصنيف في ضوء الأهداف الموضوعة: حيث يتم تصنيف الكفايات إلى:
- كفايات معرفية تهتم بالمعلومات التي يجب أن تعرفها المعلمة.
- كفايات وجدانية تتمثل في الاتجاهات والقيم التي يجب أن تكتسبها المعلمة.
- كفايات نفس حركية وتتمثل في المهارات والأنشطة التي يجب أن تقوم بها المعلمة أثناء العملية التعليمية.
- التصنيف في ضوء الأدوار التي تقوم بها المعلمة في الموقف الصفي[6]: وهنا يتم حصر مجالات الكفاية الرئيسية والتي تتضمن عدداً من الكفايات الفرعية، ويمكن الحديث عن تسع كفايات رئيسية لها هي: كفايات إعداد الدرس والتخطيط له، كفايات تحقيق الأهداف، كفايات عمل التدريس، كفايات استخدام المادة العلمية والوسائل التعليمية والأنشطة، كفايات التعامل مع الأطفال وإدارة الفصل، كفايات عملية التقويم، كفايات انتظام المعلمة، كفايات إقامة العلاقات مع الآخرين، كفايات الإعداد لحل مشكلات البيئة.

ثالثاً: الكفايات الأدائية لمعلمة رياض الأطفال وتنمية الابتكار لدى الأطفال:

ونظراً لأهمية الكفايات الأدائية الواجب توافرها للمعلم، فتجدها تؤثر مباشرة على تنمية الابتكار وتنمية الروح الابتكارية لدى الأطفال، ولذلك فإن تحديد وتجديد وتحديث هذه الكفايات الأدائية يعني زيادة فعالية مهارات الاتصال بالأطفال، كما يعني أيضاً بعث روح الابتكارية والإبداعية لدى الطفل، وتساعد هذه الكفايات المعلمة على أداء دورها في تنمية ابتكارية الطفل والتفكير الابتكاري والإبداعي عنده من خلال ما يلي[7]:

- تهيئة الطفل: فتهيئة الطفل لتلقي المعارف أولاً ثم للتأمل في هذه المعارف ثانياً ثم التساؤلات وطرحها ثالثاً يعني زيادة وعي الطفل بموضوعات الدراسة، واستثارة غريزة حب الاستطلاع لديه، وزيادة رغبته في الحصول على المعرفة، وتحديد الهدف من النشاط وتزويد الطفل ببعض الموجهات.

- تهيئة البيئة المناسبة للتعلم: والبيئة المناسبة للتعلم هي حجرة الدراسة وحجرة الأنشطة بما تضمه من وسائل تشويق ومهارات اتصال ورفقاء دراسة وجو نفسي مهيأ، وهذه البيئة المناسبة تشجع التجريب وتستفيد من الأفكار الجديدة وتوفر الوقت الكافي للابتكار والإبداع، وتترك حرية اختيار التجهيزات والتنظيم وفقاً لنوع النشاط الابتكاري.
- قدرات المعلمة الابتكارية: ولا يمكن أن تنمي المعلمة ابتكارية الطفل إذا لم تكن هي نفسها مبتكرة لطرق ووسائل وأنشطة التدريس ومحباة للابتكارية ومهتمة بتنميتها.

ومما سبق يتضح أن الكفايات الأدائية مهمة جداً لتنمية الابتكارية لدى الأطفال من خلال التهيئة المناسبة للطفل وبيئة التعلم وقدرات المعلمة الابتكارية.

رابعا: الكفايات الأدائية الأساسية والفرعية لتنمية ابتكار الأطفال:

وتبرز نتائج دراسة حديثة نشرت في واشنطن عن الأنشطة في حجرات الطفولة المبكرة لتيجينو وساويرس Tegeno & Sawyers[8]، حصراً للكفايات الأدائية الأساسية والفرعية التي تساعد المعلمة على تنمية الابتكار لدى الأطفال[9]؛ وتتمثل في ست كفايات أساسية، وتتضمن هذه الكفايات الأساسية ثماني وثلاثين كفاية فرعية على النحو التالي:

أ. تفهم طبيعة الابتكار لدى طفل الروضة؛ وتتضمن ثماني كفايات فرعية هي:

1. القدرة على اكتشاف استعدادات طفل الروضة الابتكارية لتنميتها.
2. إتاحة الفرصة للطفل للتدريب على الاستقلالية والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.
3. القدرة على معرفة حاجات طفل الروضة وكيفية إشباعها.
4. تشجيع الأطفال على إنتاج تعبيرات لغوية جديدة.
5. إتاحة الفرصة للتعبير الفني الحر للطفل.
6. إتاحة الفرصة للطفل لإنتاج أشياء جديدة (تغيير شكل اللعبة لتصبح مضحكة مثلاً).
7. إتاحة الفرصة لكي يحكى الطفل قصصاً مبتكرة جديدة من خياله.
8. إتاحة الفرصة لتخمينات الطفل باستخدام الصور والألعاب.

ب. تخطيط وإدارة وتنظيم المواقف التعليمية لتنمية ابتكارية الأطفال؛ وتتضمن ثماني كفايات فرعية هي:

1. القدرة على صياغة الأهداف التي تحقق ابتكارية الأطفال في صورة سلوكية يمكن ملاحظتها وقياسها.
2. القدرة على تنظيم خبرات التعلم المناسبة لتنمية ابتكارية الأطفال.
3. القدرة على إدارة مناقشة بين الأطفال يتبادلون فيها الأفكار المبتكرة.
4. القدرة على تزويد الأطفال بمصادر تعليمية تنمي الابتكار.
5. القدرة على زيادة دافعية الأطفال للمشاركة بفاعلية في العملية التعليمية.
6. توفير الوقت المناسب والكافي للطفل حتى يتمكن من اللعب الحر.
7. توفير أدوات اللعب التي تستثير التجريب والاكتشاف عند الطفل.
8. إعطاء الحرية للطفل عند اختيار النشاط الذي يمارسه.

ج. استخدام مفهوم التكامل في تقديم الخبرات لطفل الروضة لتنمية ابتكاريته؛ وتتضمن خمسة كفايات فرعية هي:

1. القدرة على إحداث تكامل بين المعارف والمهارات والاتجاهات التي تساعد في تنمية ابتكارية الأطفال.
2. القدرة على توظيف القدرات الابتكارية للأطفال في مواقف الحياة اليومية في البيئة.
3. القدرة على إحداث تكامل بين طرق التدريس الفردية (الخاصة بالمعلمة) والجماعية (طرق التدريس المتبعة في المنطقة أو في المدرسة) واختيار المناسب منها لكل موقف تعليمي.
4. القدرة على الاستفادة من خبرات الأطفال السابقة في بناء الخبرات الجديدة.
5. تشجيع الأطفال على تكوين وتشكيل مواقف جديدة باستخدام الألعاب.

د. استخدام استراتيجيات التدريس اللازمة لتنمية ابتكار طفل الروضة؛ وتتضمن سبعة كفايات فرعية هي:

1. القدرة على استخدام طرق تدريس متنوعة بما يناسب القدرات الابتكارية لدى الأطفال.
2. القدرة على تعديل طرق ووسائل وأنشطة التدريس في ضوء التغذية الراجعة من ابتكارات الأطفال أنفسهم.
3. القدرة على مشاركة الأطفال في الحصول على الخبرة التعليمية من خلال الألعاب الابتكارية.
4. القدرة على استخدام الوسائط التعليمية المختلفة التي تساعد على تنمية ابتكار الأطفال.

5 . إتاحة الفرصة للطفل لطرح أسئلة متنوعة تهدف إلى تشجيعه على التعلم.
6 . القدرة على الإجابة عن أسئلة الأطفال المثارة.
7 . القدرة على استثارة تفكير الأطفال من خلال إعطاء أسئلة مفتوحة.

هـ . إدراك خصوصية وتفرد الابتكارات لدى طفل الروضة: وتتضمن أربعة كفايات فرعية هي:
1 . القدرة على تفريد أسلوب التعلم وتوجيهه بالشكل الذي ينمي ابتكارية الطفل.
2 . اقتراح ما يناسب كل طفل من خبرات تنمي الابتكار وفقا لطبيعة القدرات الابتكارية لكل طفل.
3 . القدرة على استخدام أسلوب التعزيز المناسب لكل طفل.
4 . القدرة على مساعدة الأطفال على تحديد أهدافهم المرتبطة بالابتكار وتمكينهم من تحقيقها.

و . التقويم لابتكارات أطفال الروضة: وتتضمن ستة كفايات فرعية هي:
1 . القدرة على تقويم ابتكار الأطفال بأسلوب تربوي مناسب.
2 . إتاحة الفرصة لعرض ابتكارات الأطفال الآخرين.
3 . تشجيع الأطفال على الاحتفاظ بابتكاراتهم لعمل معرض بها.
4 . القدرة على تصنيف الأطفال إلى مجموعات وفقاً لطبيعة ابتكاراتهم.
5 . القدرة على تنويع أساليب التقويم بما يناسب طبيعة ابتكارات الأطفال.
6 . القدرة على توجيه الأطفال إلى الأنشطة الابتكارية.

3 . مهارات معلمة رياض الأطفال والتي تساعد الأطفال على الابتكار:

ولا بد من توافر مهارات معينة ومتنوعة لدى مُعَلِّمَة رياض الأطفال حتى يمكنها التعامل السليم مع الأطفال عامة والأطفال المبتكرين خاصة، وهذه المهارات مهارات اتصالية وتعليمية ونفسية وفكرية وتعتمد في المقام الأول على شخصية المعلمة وحيويتها، كما أن هذه المهارات جزء من القدرات التي من المفترض أن تكتسبها المعلمة من خلال التدريب والتوجيه والتعليم،ومن هذه المهارات[10]:

. المهارة الأساسية هي فن التعامل مع الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.
وهي مهارة اتصالية علمية في المقام الأول ولابد أن تحب المعلمة الأطفال وتعطف عليهم وتهتم بتعليمهم وتشجيعهم من خلال الوسائل الاتصالية المشوقة والمتعددة.
. مهارة التعرف على مظاهر الابتكار لدى الأطفال وطرق اكتشاف هذه المواهب الابتكارية المختلفة.
. مهارة ملاحظة وتسجيل تقارير عن تفاعل الطفل مع أي موقف يتعرض له داخل حجرة الدراسة وخارجها.
. مهارة تحديد الأهداف التربوية التي تهتم بالابتكار والإبداع في كافة المجالات وبكافة الأشكال والصور.
. مهارة التعرف على أنماط تعلم الأطفال المبتكرين.
. مهارة إثارة الدافعية لدى الأطفال المبتكرين لتلقي العلم والتعليم والتعلم الذاتي.
. مهارة إثراء بيئة التعليم حتى تساعد على تنمية ابتكارية الطفل.
. مهارة اكتساب الأطفال حب التفكير العلمي المنظم واستخدامه في الحياة العملية وتنمية مهارات هذا التفكير.
. مهارة تفريد التعليم من طفل لآخر وذلك لطبيعة الطفولة ولاختلاف طبيعة وخصائص الأطفال من طفل لآخر.
. مهارة التقويم لكل طفل وفقا لطبيعة الأفكار ومختلف المواقف والاستجابات للطفل.
. مهارة تبسيط المعلومات والحقائق من خلال تقديم الخبرات المتنوعة والمشوقة للأطفال.
. مهارة فن رواية القصة للأطفال الصغار وهي مهارة مهمة جدا لتشويق الأطفال وحثهم على الإبداع والابتكار.

وتكشف إحدى الدراسات عن أن هناك بعض السمات التي يجب أن تتمتع بها المعلمة في تعاملها مع الأطفال المبتكرين في التعليم قبل المدرسة (رياض الأطفال) خصوصا وتتكامل مع الكفايات، لأن المعلمات هن مفتاح العملية التعليمية والتربوية في مرحلة الرياض، ولأنهن الذين سيكشفون عن كوامن الإبداع في نفوس الأطفال وهن اللاتي سيتعاملن مع هذا الإبداع، ومن أهم هذه السمات[11]:

- أن تكون المعلمة ذات صفات قيادية وذات مهارات اتصالية على مستوى عال، وذلك بأن تكون في عملها مرشدة للأطفال، ولا تستخدم أسلوب القسر أو التعسف في التعامل مع أطفال الرياض.

- أن تكون المعلمة ديمقراطية في سلوكها أثناء الفصل، مما يعنى ضرورة اكتسابها مهارات التعامل الديمقراطي الحر مع الأطفال.

- أن تكون مجددة مبتكرة أو مبدعة في حياتها العامة والخاصة، بمعنى أن تستخدم أسلوب حل المشكلات ولا تعطي الحلول جاهزة.

- القدرة على بناء برامج " تفرديه " مرنة لتواجه بها المواقف المختلفة داخل وخارج فصول رياض الأطفال، مع القدرة - في نفس الوقت وبسرعة وإيجابية - على تقديم واستقبال التغذية الراجعة (Feed Back) باستمرار.

- القدرة على استخدام أساليب متنوعة وطرق مختلفة في التدريس والتعامل مع الأطفال.

- استثارة المستويات العليا من التفكير واحترام الإبداع والتحليل.

- البحث عن الحلول للمشاكل مع كل الأطفال،وتستثير قدرة الخلق والإبداع والتوجيه والتساؤل عند الأطفال.

- القدرة على التغلب على أي معوقات قد تواجه المعلمة في رياض الأطفال لأن مواجهة المعوقات وتوفير الحلول من سمات التميز؛ وهي معوقات متعددة مثل[12]:

- معلومات تتعلق بالأسرة كالرعاية الأسرية للأبناء واتجاه الأسرة نحو التفكير الابتكارى والتوافق الأسري وعلاقة الأسرة برياض الأطفال.

- والمعوقات الخاصة بالمعلمة ذاتها مثل اتجاهها نحو مهنة التدريس برياض الأطفال، وتفكيرها الابتكارى وثقافتها وقدرتها الابتكارية وطريقتها في التدريس وطريقة إعدادها للأطفال المبتكرين ومناهج إعداد المعلمة والمناهج التي تُدَرسها وتطبيقها وتقويمها.

- كما يجب على المعلمة في رياض الأطفال أن تجعل حجرة الدراسة مناخا مناسبا لكل الأطفال ليمارسوا فيه الفكر الواعي والابتكار السليم وتشجيع الأطفال المبتكرين وتنمية شخصيتهم السوية وإشباع حاجاتهم وميولهم وخيالهم الخصب، وربط الأطفال في رياض الأطفال بالبيئة الخاصة ومشكلاتها وتشجيع الطفل على المشاركة الفعالة في الأنشطة المدرسية..وذلك بالإضافة إلى معرفة أن حجرة الدراسة الخاصة برياض الأطفال هي منارة متكاملة تضم اللعب والكتب والراحة، حيث تقوم معلمة رياض الأطفال بتقديم الخبرات التي يحتاج إليها الطفل في هذه المرحلة.

ولا يقتصر دور مُعلمة رياض الأطفال على مهاراتها وفكرها الابتكاري فقط، بل يتعدى ذلك لحُسن استخدام معمل المهارات والكومبيوتر من خلق جيل مبتكر، ويشمل هذا المعمل، وغيره من معامل رياض الأطفال (التي توجد داخل الفصل أو في المدرسة في حالة تعدد فصول رياض الأطفال) على العناصر التالية[13]:

- استخدام أجهزة الرسم المتصلة بالتلفزيون، وهي أجهزة لها قدرات على تنمية مدارك الطفل ومواهبه، عن طريق رسم الأشكال والتلوين، بل وصنع برامج موسيقية ثم تحريك الرسوم لصنع

برامج للرسوم المتحركة من إنتاج الطفل.

. استخدام أجهزة كمبيوتر مبسطة، والتي توضح للطفل مبادئ مبسطة في المعلومات والأنشطة، برسم الأشكال ومحاكاة الأصوات للحيوانات والطيور، وغيرها من الأشياء التي يتعرف عليها الطفل من البيئة.

. هذا بالإضافة إلى ما يتضمنه معمل الأنشطة من أشكال وألعاب تركيبية، وتشمل هذه مجموعة من المكعبات الصغيرة لكي يقوم الطفل بالتعرف على أشكالها وألوانها ثم تركيبها في مناظر تجميعية مختلفة، وأيضاً يتضمن كروتا وصوراً وتكوينات لأشكال من قطع تركيبية متشابكة وتكوين الهياكل من القش وخلافه.

. وتستعمل المعلمة أيضاً معمل الرياضيات الذي يشمل العناصر مثل:

التصنيف والعد والعداد الحسابي ومغزى العد العشري وألعاب حسابية مبسطة وألغاز حسابية والعمليات البسيطة من جمع وطرح وألعاب مبسطة عن الاحتمالات والمواقف التعليمية التطبيقية ومغزى القصص الحسابية، كما يتضمن الميزان المبسط وقياسات الأطوال وعجلة القياس وقياسات الحجوم وقياسات الزمن المبسطة.

كانت تلك رؤية شاملة للدور الحيوي الذي تلعبه المعلمة من خلال رياض الأطفال في تهيئة المناخ المناسب للأطفال للابتكار واكتشاف المبتكرين والمبدعين وتنمية ميولهم وابتكاراتهم من خلال الدور الاتصالى المهم الذي تلعبه المعلمة داخل رياض الأطفال، وهذا يؤكد على أهمية تحقيق هدف العملية التعليمية في تكوين فكر الإنسان بدءاً من مرحلة الطفولة وتنمية ذكائه ومهاراته وقدراته الاستنتاجية والمنطقية، وذلك لأن التعليم المبني على الحفظ والتلقين لا يبني أمة ولا يقدم لها نفعاً بل إن ضرره أقرب من نفعه، لأنه يلغي شخصية الطفل تماماً ويسد عليه منافذ الفكر والتفكير المستنير ويقطع بينه وبين عوامل الابتكار والإبداع، ولأن الطفل يولد ذكياً بالفطرة فلابد ألا يكون نظام التعليم مفسداً لهذه الفطرة الذكية، فالأنشطة وتكوين الخبرات والاستذكار من خلال اللعب وتشجيع الفكر الابتكاري عنده وتشجيع التساؤلات والعمل على حل المشكلات من أهم مقومات المعلمة الجيدة في رياض الأطفال لخلق الأجيال الذكية المبتكرة والتي تمتلك مهارات ابتكارية أو إبداعية .

4 . دور المعلمة في تنمية الابتكار عند أطفال الرياض من خلال الأنشطة المدرسية:

النشاط المدرسي جزء مهم جداً من منهج المدرسة الحديثة، لأنه يحقق هدف المدرسة بمساعدة طلابها على النمو السوي جسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً وروحيا.

فالنشاط المدرسي في رياض الأطفال، يساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم والمشاركة في التنمية الشاملة، ولقد ثبت أن الأطفال الذين يشاركون في النشاط المدرسي لديهم قدرة على الإنجاز الدراسي ويتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة ويتمتعون بروح قيادية وبثبات انفعالي وتفاعل اجتماعي، كما أنهم أكثر ثقة في أنفسهم وفي قدراتهم وأكثر إيجابية في علاقاتهم مع الآخرين، كما أنهم يمتلكون القدرة على اتخاذ القرار والمثابرة عند القيام بأعمالهم، وباختصار، فإن النشاط المدرسي أحد العناصر المهمة في بناء شخصية الطفل وصقلها ، لأن المدرسة تتيح لكل طالب وطالبة ما يتناسب مع ذاته وميوله، حيث تساعد على تنمية مواهبه وإشباع حاجاته، وجعله يعيش في مناخ يتبادل فيه الخبرة مع الآخرين سواء أكانوا طلاباً أو معلمين، ويستخدم الطالب إمكانات المدرسة كافة لينمي مواهبه ويصقلها، فيشعر بالاكتمال النفسي والنمو المتكامل ولا يشعر بالضجر من المدرسة فيملها، بل يشعر بالجذب الدائم إليها والرغبة الجارفة في الذهاب إليها، وهو ما يساعد على توفير الجو المناسب للتعبير عن الذات بالخلق والإبداع[14].

إذن فالنشاط المدرسي يسهم في تنمية شاملة لشخصية الطفل معرفياً وسلوكياً ووجدانياً، من خلال تنمية مهارات وقدرات الأطفال، وبالتالي تظهر المواهب المختلفة وتتضح القدرات الحقيقية وتنمو القدرات الإبداعية والابتكارية بمختلف أنواعها.

كما أن أهمية النشاط المدرسي تعود إلى أن هذا النشاط ينبع من دوافع الطفل وحاجاته، وبالتالي فهو يساعد على إبراز مكنون الطفل وإشباع رغباته الإبداعية والفكرية واهتماماته العملية (أي قدراته وإمكاناته وتطلعاته البيئية) وكل ذلك يسهم في تنمية الروح المهارية والابتكارية وكوامن الإبداع عند الأطفال، وكذلك إعداد الأطفال للحياة الاجتماعية وتعليمهم أساليب وروح العمل الجماعي من التعاون والأخوة والمودة، وكذلك يساعد النشاط المدرسي على تأصيل الميول المتنوعة التي تظهر عند الأطفال من خلال ممارسة تلك الأنشطة.

ومن أهم مجالات الأنشطة المدرسية التي تساعد على الابتكار، والتي تقوم فيها المعلمات بدور حيوي من خلال التوجيه والإشراف وتتبع النشاط وتنسيق البرامج والريادة وغيرها من الأدوار المهمة، والتي يستفيد من أغلبها تلاميذ رياض الأطفال لأنهم يشكلون جزءاً مهماً من المدرسة الحديثة[15]، ويجب تعويد أطفال رياض الأطفال عليها ونستعرض بعضاً منها من خلال مايلي:

أ - الجمعيات المدرسية: تهدف هذه الجمعيات إلى مشاركة الأطفال ذوي الميول المتماثلة المدرسية في ممارسة نشاط واحد، وفي هذه الجمعيات نجد تأثير المعلمة كقدوة كبيراً عند أطفالها، ولذلك، فإن من أهم ما يكتسبه الأطفال هو تنمية مهاراتهم عن طريق اكتساب خبرة مدرسيهم من خلال هذه الجمعيات، بالإضافة إلى اكتساب روح المثابرة والجدة والأصالة من مدرسيهم.

وتتحقق هذه الأهداف عن طريق هذه الجمعيات التي تقوم على جهود المعلمة تهوى عملاً معيناً وترغب في تنميته لدى طلابها، مثل (الرسم بالزيت) فتقوم بمساعدة الأطفال على تنمية مهاراتهم في هذا المجال بتوفير الإمكانات والمواد اللازمة للعمل.

ب - نادي اللغة العربية: و يسهم في تنمية مهارات الاستماع وتنمية عادات صحيحة للقراءة وميول القراءة والتدريب على حُسن ممارسة الحوار والإلقاء والخطابة والكتابة والاعتزاز بالثقافة القومية، بالإضافة للأهداف الأخرى من تأكيد الهوية من خلال اللغة في نفوس الأطفال.

وتساعد هذه الجماعة على تأكيد وتنمية الإبداع لدى الأطفال عن طريق الإبداع الأدبي المميز.

ج - جماعة الصحافة المدرسية: تساعد هذه الجماعة على تنمية الروح الابتكارية عند الأطفال عن طريق تشجيعهم على الكشف عن المواهب والميول والتمرس على الأساليب المهنية منذ الصغر فيشب وقد اكتسب خبرات قيمة تجعله أكثر نجاحاً في المستقبل والتدريب على فنون القول وآداب الحديث وطريقة البحث والحوار والمناقشة.

د - جماعة الإذاعة المدرسية: تهدف إلى تدريب الأطفال على حسن الأداء وجودة الإلقاء وإتقان اللغة ودقة الأساليب، وتهيئ لهم مواقف حية طبيعية، أي في اتصال مباشر مع جماهير الأطفال، فهي تصقل مواهبهم وتشحذ ميولهم وتُربي فيهم الجرأة والقدرة على الإلقاء وسرعة الخاطر مع تنمية معارفهم واعتمادهم على أنفسهم، وتعمل على تنمية مواهب الحديث وموهبة الخطابة على وجه الخصوص، وإتقان فن من أهم الفنون وهو فن المحاورة، وتساعد الإذاعة المدرسية أيضاً الأطفال على تنمية التذوق الفني والجمالي والموسيقي والأدبي، وتنمية المهارات عن تشغيل الأدوات الإذاعية والتسجيلات والأشرطة.

هـ - جماعة الفنون الجميلة: وهذه الجماعة تساعد بشكل مباشر على تنمية المواهب في الرسم والتشكيل الفني والمجسمات الجمالية لدى الأطفال وتنمي إبداعاتهم الفنية عن

طريق ابتداع وتصميم مبتكر للوحة فنية أو غيرها من الفنون الجميلة، وهي تنمي عوامل الاعتماد على النفس والابتكار والتفكير المنظم وتنمية المعلومات الفنية عند الأطفال، وتوفر الجماعة لأعضائها المواد اللازمة للقيام بأنشطة الرسم أو التشكيل الفني، ما يساعد الأطفال على تنمية مهاراتهم في هذا المجال.

و - جماعة التمثيل: وهي جماعة تساعد على الإبداع في مجالات التمثيل والتقمص، وتشجع الأطفال على الإلقاء والقراءة، وتهدف إلى تمرس الطفل بفنون الحياة وبخبرات ومهارات وألوان من السلوك والنطق الواضح النبرات وأداء وصوت مُعبر والتعاون وإنكار الذات والاعتماد على النفس وعلاج الخجل والتهيب والعزلة والانطواء، وغيرها، فجماعة التمثيل تتيح للطالب أن ينمي مواهبه وقدراته واستعداداته المختلفة وتنشط مجالات الإبداع ومهارات الابتكار لديه.

ح - جماعة الخطابة: تنمي في الأطفال مهارات الخطابة والمشافهة والإلقاء، والتنويع في الخطب وتغيير نبرات الصوت أثناء الأداء.

ط - جماعة الموسيقى والأناشيد: تنمي في الأطفال التذوق الفني وتصقل المواهب الفردية سواء في العزف أو الغناء أو الرقص أو اللعب على الأدوات الموسيقية المختلفة، وتحفزهم ليبدعوا في الجمل والتكتيكات الموسيقية ويبتكرون في الألحان الشعبية المختلفة.

ى - جماعة المكتبة: تسهم في تدريب الأطفال على المهارات العلمية المختلفة من إعداد الفهارس وتبويب الكتب والمجلات والبحث عن الكتب وتنمية عادة القراءة وعملية رواية القصص والكتب وتنويع الثقافة وتعميق المعرفة لدى الأطفال.

ك - جماعة الكشافة والمرشدات: تغرس صفات المبادأة وتحمل المشاق ومواجهة المخاطر المختلفة والاعتماد على النفس، وممارسة الأعمال التي تخدم النفس والبيئة المحلية وتخدم الآخرين، وتساعد على توكيد روح العمل الجماعي وأهمية العمل الاجتماعي.

فالنشاط المدرسي من أهم مقومات تنمية الإبداع والمهارات والقدرات لدى الأطفال في رياض الأطفال، وهو موجود بشكل أو بآخر في هذه الرياض، ولو بشكل غير رسمي أو تنظيمي، حتى لو كان مبادرة من المعلمات أنفسهن باختيار (ألفة) على الفصل، فيتيح لهم هذا الاختيار نوعا من النشاط، ومن أهم المجالات لتنمية الروح الابتكارية عندهم، وتتوازى أهميته مع أهمية المناهج المدرسية في التنمية المتكاملة للطفل وبنائه المعرفي ويجب تشجيع معلمات رياض الأطفال على ممارسة الأنشطة المدرسية.

5 - دور المعلمة في بث الروح الابتكارية لدى الأطفال:

إذا كانت المناهج الدراسية مقررة سلفاً دون أي تدخل من المعلمات، وهي مجرد عملية تلقين دون إبداع حقيقي، لأنها مبرمجة طبقاً للزمان والمكان، فيصبح دور المعلمة داخل الصف الدراسي خصوصاً وفي رياض الأطفال عموما دوراً حيوياً، ولم لا...؟ إن المعلمة هي الوحيدة القادرة على أن تقود مسيرة التنمية والتطوير في المدرسة عن طريق القيادة والريادة وتبني الأفكار الجديدة وإشراك الأطفال في النشاط الفعلي وغير ذلك من المجالات التي سنستعرض بعضاً منها في هذا المجال لتوكيد الدور الرئيسي للمعلمة:

أولا: المعلمة قدوة وقائدة في رياض الأطفال:

إن المعلمة في رياض الأطفال هى المحرك الحقيقي للأحداث في المدرسة، فإذا كانت المعلمة خاملة توقفت الحياة الحقيقية في المدرسة، وإذا استثمرت المعلمة قدراتها وحركتها تصبح المدرسة بمثابة خلية نحل، فالمعلمة هي القادرة على شد انتباه الأطفال، وهي القادرة على تحريك الأطفال للمشاركة الجادة سواء في الأنشطة المدرسية أو في حماية وتجميل البيئة التي توجد فيها المدرسة ،إذن فالمعلمة هي المثل الأعلى للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة..

كما أن المعلمة قدوة من ناحية، لأنها تكون المثل الأعلى للأطفال خارج الأسرة، بل ربما يتعدى تأثيرها تأثير الأم، لأن التعامل معها لا تحكمه القيود العائلية ولا تتحكم فيه العادات والتقاليد، ولأن المعلمة عادة ما تعامل الأطفال في رياض الأطفال على أنهم أبناء، فهي بمثابة القدوة التي يقلدها الأطفال في حركاتها وفي أسلوبها وفي اهتماماتها أيضا.. وتتمتع المعلمة كقدوة جيدة بالعديد من الخصائص والصفات التي تجعلها بالفعل المثل الأعلى للأطفال ومنها:

- الوضوح (أي التصرف بطرق جلية واضحة).
- والاتساق (أي يسلكن طرقاً متسقة فهن لا يغيرن سلوكهن أو استجابتهن لحالات متشابهة).
- والانفتاح (أي أنهن صادقات ويحترمن استقامة الذين يتعاملن معهن وهن راغبات في تفسير تصرفاتهن واعترافاتهن بالإحباط والقلق وكذلك النجاحات والرغبات والاعتراف بالأزمات والالتباسات التي يواجهنها).
- ثم البلاغة (أي يكن قادرات على تفسير أسباب تصرفاتهن بلغة مفهومة وبشكل واضح من قبل المراقبين وقادرات على استخدام أمثلة توضيحية واستعارات وتشبيهات عندما يناقشن أي موضوع).
- ثم الخصوصية (أي تبدي القدوة الحسنة سلوكاً خارجياً محدداً يسمح بالمحاكاة التفسيرية من قبل المراقبين).
- وأخيراً صفة سهولة الاتصال بهن (أي يسهل للمتعلمين الوصول للمعلمات القدوة).

وهي صفات مهمة وخصائص واضحة لمن تريد أن تكون قدوة من المعلمات[16].

ومن ناحية أخري، فالمعلمة تكون قائدة ورائدة للنشاطات المختلفة، فهي تتولى الإشراف على بعض الأنشطة المدرسية، وتقود الأطفال في الفصل وفي النشاط، فإذا كانت المعلمة نشيطة كانت المدرسة نشيطة للغاية ومؤثرة بيئيا ومجتمعياً، والعكس بالعكس، كما ينعكس إبداع المعلمة أو ابتكارها أو تملكها للروح الابتكارية أو حبها للتفكير الابتكاري، على مجموعة أطفالها.

ثانيا: المعلمة ودورها في التفكير الابتكاري:

لابد للمعلمة أن تنمي التفكير الحر السليم لدى جميع أطفالها، داخل الفصل، ومن خلال المناهج الدراسية، قبل النشاط المدرسي خارج الفصل، فلابد أن تتسم عملية تدريسها داخل الفصل الدراسي بالديمقراطية، كما عليها أن تنمي الفكر وتثير التساؤلات وتبعد عن السلبية وتكون في غاية الإيجابية وتساعد الأطفال على أن يكونوا قادرين على التحرر من النماذج المألوفة للفكر حتى يتأملوا عوالمهم بطرق جديدة[17]، فمهمة المعلمة الأساسية تحفيز النقاش والسؤال، وهي مهارات ابتكارية أصيلة، ومهارة تقوم على رعاية المعلمة لإبداع تلاميذها والتوجيه الذاتي للأطفال...

ومن هنا يتضح الدور الابتكاري للمعلمات وأن يكن أكفاء أصحاب شجاعة متحملات للمخاطر وذات وضوح سياسي، فيقع في صميم اختصاصهن التدريس الإبداعي الممتع، وتنبني مهمة التدريس على الخبرات السابقة لهن وعلى البنى العقلية لأطفالهن والتي تقودهم إلى طرق أكثر تجريدا وتأملاً من الفكر والتفكير..

والطريق الصحيح لقيام المعلمة بدورها المهم في بث الروح الابتكارية والتفكير الابتكاري بين الأطفال هو إكسابهم القدرة على التحليل وتفهم المعلومات واكتشاف ما بين السطور واستثارة انتباههم بطرح التساؤلات وإثارة المشكلات وطرح الحلول المناسبة لكل مشكلة، فالتلقين أسلوب غير ذي جدوى بالنسبة للتدريس الحديث الذي يقوم على شد انتباه الطفل وجعله أكثر إقبالاً على الدرس وأكثر استيعاباً له[18].

ويقترح بعض الخبراء في مجال تنمية التفكير عند الأطفال[19] أن تبدأ المعلمات كل درس بمشكلة أو مناظرة، بحيث يمكن تشجيع فترات الصمت الخلاق للتأمل، تضع فيه المعلمات مع أطفالها

بهدوء مفاهيم جديدة، ويمكن الاستعاضة عن الجلسات التقليدية بحلقات مجموعات صغيرة وأن تكون الجلسة التدريسية للصف مستمرة لمدة ساعتين أو ثلاث بدلاً من خمسين أو ستين دقيقة حالياً، وأن يعطى للأطفال فرصاً متكررة للتعبير عن القلق والهواجس والغموض الذي يعتريهم بالأسئلة والاستنتاجات التي تساعد على ترسيخ الموضوعات في عقلهم الباطن، مما يساعدهم على توليد واستنتاج الأفكار وكذلك تساعدهم على التحليل والتقويم، وذلك من خلال إكساب المعلمات للأطفال، أثناء الشرح، مهارات التفكير الابتكاري وهي: العصف الذهني والإدراك البصري والتجسيد والاختراع والعلاقات المترابطة والاستنتاج والتعميم والتنبؤ وفرض الفروض وعمل المناظرات والتعامل مع الغموض والتناقض الظاهري،وكذا مهارات التفكير الناقد من الوصف والمقارنة والمقابلة والتصنيف والتتابع وتحديد الأولويات وصياغة النتائج وتحديد السبب والنتيجة والتحليل للتوجه في اتجاه معين والتحليل للوصول إلى المسلمات وإيجاد أوجه التشابه والتقويم.

ولتحقيق الابتكارية عند الأطفال، يستحسن أن تقوم المعلمة بتحديد المهارات المناسبة بدقة لخلق التفكير الابتكاري لدى الأطفال، التي تشمل ما يلي[20]:

- مهارة دقة وصف الظواهر.
- مهارة الإحساس والبدء بالسؤال السببي.
- مهارة التعرف والابتكار وصياغة بدائل الفروض.
- مهارة توليد التنبؤات المنطقية.
- مهارة التخطيط والتحكم في التجارب لاختبار الفروض.
- مهارة تجميع وتنظيم وتحليل الخبرات الملائمة والربط بين البيانات.
- مهارة رسم وتطبيق النتائج السببية.

فالمهارة الابتكارية التي يجب أن تبثها جميع المعلمات في نفوس وعقول الأطفال هي القدرة على عمل الأشياء عملاً جيدا، فيعرف الطفل ماذا ومتى وكيف يؤدي العمل ويكون مُلماً بالخطوات التي تساعده في ذلك ويكون قادراً على تطبيقها.

كما أن التدريس الفعال يعتمد على الاستنتاج في كل مادة دراسية أكثر من الاعتماد على أنشطة مهارات التفكير في المحتوى، ولابد للمعلمة الناجحة أن تساعد أطفالها على اكتساب مهارات تنظيم الأفكار والمعلومات، مما يؤدي إلى التفكير بفاعلية في محتوى ما يدرسه من مناهج مختلفة ومتنوعة، ويجذبه لاستيعاب هذا المنهج استيعاباً تاماً. ويتطلب الأمر العديد من الخبرات التي ينبغي للمعلمة أن تمارسها داخل الفصل الدراسي، وهي[21]:

- فرض الفروض واختبارها وكذلك فهم العلاقات بين متغيرات المشكلة وصياغة وتأكيد صحة هذه العلاقات.

- قياس المناقشات من خلال تحديد وحل المشكلات التي تحتاج إلى تقويم.

- حل المشكلات بين الأطفال وتحليل القضايا والمشكلات الشخصية والمشاركة في المناقشات التي تؤدي لحلول مُرضية.

- التفكير الاحتمالي لتبديد الشكوك عندما تكون المعلومات متحيزة، وتنمية المرونة ووعي الأطفال والاحتفاظ بالاختيار مفتوحاً واستخدام مداخل غير مألوفة كحلول للمشكلات.

- أن يكون التلميذ على وعي بخطوات وعمليات التفكير الابتكاري والناقد، والتي تساعده على حل المشكلات.

ونختتم أهمية دور المعلمة في تنمية التفكير الابتكاري باستعراض سريع لأساليب تعزيز التفكير الابتكاري والتفكير الناقد لدى الأطفال عن طريق المعلمة، وهي ثلاثة أساليب مهمة ومؤثرة في هذا المجال:

- أسلوب أو مهارة طرح السؤال: من أهم وأكثر الأساليب استخداما، ويجب توظيف استخدام الأسئلة، لأن كثرة طرح الأسئلة أكثر مما ينبغي يصيب الأطفال بآثار سلبية، فمثلا في المرحلة الابتدائية ينبغي أن يسأل المعلمة من 2-12. سؤالاً كل نصف ساعة ولكن الواقع يظهر أنهم يسألون من 15-45 سؤالاً وهذا شيء محبط تماماً؟، فلابد للأسئلة أن تكون على مستوى المعرفة من: التذكر - الفهم - التطبيق - التحليل - التركيب - التقويم.

- أسلوب الكتابة: لابد أن تعزز مهارات التفكير العليا، فالكتابة مهارة وهي تشمل عدة مراحل: التخطيط والترجمة والمراجعة، ولابد أن تستخدم الكتابة لدى الأطفال لتعزيز محتوى المعلومات والعمليات وتحقيق الذات.

- استراتيجيات معالجة المعلومات العامة: وهي من الاستراتيجيات التعليمية التي تصممها المعلمة والتي تعمل على تعزيز قدرة عمليات الذاكرة لاستيعاب المعلومات العامة من خلال استراتيجيات بناء المعنى والترميز والمزاوجة.

وهذه الأساليب تعزز التفكير الابتكاري الذي ينعكس على المهارات والقدرات والأداء، وتقوم المعلمة،بدور حيوي وخطير في هذا المجال.

ومما سبق يتضح ما لمعلمة رياض الأطفال من دور بالغ الحيوية في تنمية الجوانب الابتكارية والإبداعية كافة عند الأطفال وزرع الروح الابتكارية والتفكير الابتكاري لديهم وحفزهم على الابداع والاختراع والابتكار، وتبني المواهب المتميزة المبدعة منهم بالرعاية والصقل، مع توفير الجو المشجع على الإبداع والابتكار في صفوف رياض الأطفال واستغلال كل الإمكانات التعليمية، من مناهج وأنشطة وجو مدرسي ونظام تعليمي ومكتبة ولعب وجماعات وغيرها، في تحقيق هذا الهدف السامي، ألا وهو خلق أجيال مبتكرة ومبدعة...

الهوامش

(1) كتاب الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي الخامس 1987/1988م، ص 72. 73.

(2) الطفل العربي الموهوب: اكتشافه، تدريبه، رعايته، المؤتمر العلمي الثاني لكلية رياض الأطفال، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، 1999، ص 162. 173.

(3) Turner P.H & Hammer T.G., Child Development and Early Education, Boston Allyn and Bacon, 1994, P: 18.

(4) Caral Carton & Jan Allen, Early Childhood Curriculum, New York, Macmillan Pub. Company, 1993, P: 266 - 667.

(5) الطفل العربي الموهوب: اكتشافه، تدريبه، رعايته، مرجع سابق، ص 166. 167.

(6) المرجع السابق، ص 170.

(7) المرجع السابق، ص 173. 178.

(8) Tegeno M. & Sawyers J., Creativity in Earky Childhood Classrooms Washington, National Education Association, 1991, 82 - 84.

(9) راجع دراسة عاطف عدلي فهمي عن الكفايات الأدائية لدى معلمة الروضة اللازمة لتنمية ابتكارية الأطفال، في الطفل العربي الموهوب: اكتشافه، تدريبه، رعايته، مرجع سابق، ص 178. 181.

(10) Tegeno M. & Sawyers J., Creativity, OP- CIT, 84 - 89.

(11) الطفل العربي الموهوب: اكتشافه، تدريبه، رعايته، مرجع سابق، 228. 229.

(12) المرجع السابق، 542.

(13) محمد سامح سعيد، التكنولوجيا وسيلة لتطوير التعليم في القرن 22، القاهرة، مركز التطوير التكنولوجي في وزارة التربية والتعليم، سلسلة كتب التعليم بالتكنولوجيا رقم 3، 1995، ص 171. 176.

(14) حسن شحاته، النشاط المدرسي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1990، ص 11. 13.

(15) المرجع السابق. ص 85، وما بعده.

(16) ستيفن بروكفيلد، تنمية التفكير النقدي، ترجمة سمير عبد اللطيف هوانه، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة رقم 20، 1993، ص 112. 114.

(17) المرجع السابق، ص 105.

(18) حسني عبد الباري عصر، التفكير: مهاراته واستراتيجيات تدريسه، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001، ص 68. 69.

(19) ستيفن بروكفيلد، تنمية التفكير النقدي، ترجمة سمير عبد اللطيف هوانه، مرجع سابق، ص 108.

(20) كتاب التدريس لتكوين المهارات العليا للتفكير، القاهرة، وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، سلسلة الكتب المترجمة 2، 1995، ص 69.

(21) المرجع السابق، ص 21.